عن عواطفه نحوها ليس لانها امرأة فحسب بل لانها رفيقة نضاله وجزءا لا يتجزأ من قضيته ٠

ايضا من الحياة اليومية

وقصائد الشاعر في هذا الديوان كما في ديوانه الاول (كلمات من القلب) ، تستقي مواضيعها من الحياة اليومية التي يعيشها المواطن العربي الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني ، فهو يشير الى مسألة هامة وهي مسألة التعليم في المدارس العربية في ظل الاحتلال مؤكدا ان هذه المدارس لا تعلم الفلسطيني سوى نسيان قضيته والانصياع الذليل للاحتلال ، فهو يقول في قصيدة « الطالب الذي عشق الثورة » ص (٣١) :

(كل الشهادات الى المرحاض / كل كتب الدراسة / تعلم الجاسه) ٠

لذلك يحث الشاعر الطلاب على هجر هذه المدارس والاضراب عن تناول غذائها الذهني السام مطالبا اياهم بمدارسهم الحقيقية ، الا وهي مواقع النضال ضد المحتلين :

(فلتعلم الجبال ان ثائرا جديدا / آت ، / لكي يسهم في تحرير ارض الشمس ، / او يهرق في محرابها انفاسه) (١٣) ٠

كما يتطرق الشاعر في قصيدة اخرى عنوانها « عن الجهاد » الى مسألة الخونة الذين يخرجون من الصف العربي وينضمون الى صفوف الاعداء :

(باع لكي يصير / موظفا في البنك ـ هذا الرجل الحقير ـ / ضميره ، وباع / زوجته فأصبحت مشاع / واليوم يحكي لي عن الجهاد في الحياة والذكاء / ويدعي اني اسير الطيش والحماس والغباء ٠٠ /★/ اجوع الف مرة / اموت الف مرة / في دربنا الموصل للمجره / اموت يا هذا ، ولا اسير / في دربك الحقير / يا خرب الضمير) ٠

وهنا من المفيد ان نلفت الانتباه الى ان الشاعر متأثر بزميله « توفيق زياد » وذلك واضح من قوله:

(اجوع الف مرة / اموت الف مرة / في دربنا الموصل للمجره) ٠

اذ يقول « توفيق زياد » في ديوانه « ادفنوا اموتاكم وانهضوا » :

(أهون الف مرة / ان تدخلوا الفيل بثقب ابره / وأن تصيدوا السمك المشوي بالمجره ٠٠٠ الخ) ٠

وتأثر « سالم جبران » بالشاعر « توفيق زياد » واضح من خلال النبرة الشعرية المشتركة والاسلوب الشعري المتقارب ، وهذا يبرره بالطبع وجود الشاعرين في بقعة جغرافية واحدة ، ويعيشان تجربة واحدة وفي حزب واحد ٠٠ مع عدم اغفالنا أن « توفيق زياد » ذو تجربة اغنى وقصيدة انضج ٠

من فلسطين المحتلة الى ٠٠٠

ان الشاعر الذي يقول للمحتلين :

(يمكنكم ان تقلعوا الشجر / من جبل في قريتي / يعانق القمر / يمكنكم ان تحرثوا بيوت قريتي / فلا يظل ، بعدها ، اثر / يمكنم ان تأخذوا ربابتي / وتحرقوها ، بعد أن تقطعوا الوتر / يمكنكم ٠٠ / لكنكم لن تخنقوا لحني ، / لاني عاشق الارض ، / مغني الريح والمطر) (١٤) ٠

هذا الشاعر نفسه يقول للكاتب الفرنسي « جان بول سارتر » الذي سبق وان ايد مع زوجته « سيمون دوبوفوار » الكيان الصهيوني ! ، تحت تأثير الموقف النازي من اليهود :

(اذا ذبح الطفل ثم رمى ذابحوه / بجثته في الوحول / أتغضب ؟ ماذا تقول ؟ /★/ انا ابن فلسطين ، / أذبح في كل عام / وفي كل يوم / وفي كل ساعة / تعال تأمل صنوف البشاعة / مناظر شتى / وأهونها ان دمي يسيل /★/ تكلم / لماذا انقلبت بليد الشعور / اليس لديك ، ترى ، ما تقول ؟) (١٥) ٠

وعن « ارنستوشي جيفارا » يقول :

(في كل بلاد وعلى كل تراب / من امريكا اللاتينية / ينمو ارنستو جيفارا عشبا / ينمو قمحا ، / ينمو قصبا / ينمو غابات تحمي القوات الثورية / ينمو حقدا / ينمو غضبا / ويشب من الارض المحروقة لهبا ٠٠) (١٦) ٠

وعن الزنوج الذين يعانون التمييز العنصري كتب « اغنية زنجية » ص (٥٨ ـ ٥٩):

(خلف شفاهي المطبقة / خلف عيوني السود ، / ذات النظرات المحرقة / فجر ٠٠ / ومشنقة /★/ فليغرم الجلاد بالسكين قلبي قطعا / وليسحب الجلاد بالكماشة السوداء مقلتي / وليغتصب حتى نداء الثأر من اغنيتي / أمر من هذا وذاك الشفقة / يا أيها العالم ، / الي لا اريد الشفقة)٠

وهو يقول في قصيدة « نهاية المليون سنة » ص (٣٤ ـ ٣٥) :

(بكيت حتى سقطت عيناي في شوارع الارض / دموعا ودما ٠٠ / سخفي دفعت ثمنه / عرفت ، / ان الدمع لا يمنح للضائع / أرضا آمنة) ٠

ويقول ايضا في قصيدة « اغنية شعبية » ص (٦٠ ـ ٦١) :

(انا لست ابكي / ولن تجدوا في نشيدي / ولو ظل لحن حزين / عرفت المنافي / عرفت السجون / عرفت الضياع الذي صار اسطورة للعذاب ، / عرفت الخيام ، / عرفت حياة اذا عرفتها / ستقرف منها المنون / انا لست ابكي / فأبشع من كل ما كان ـ / ليس يكون) ٠

وفي قصيدة « هذا العصر » ص (٦٢ ـ ٦٣) :

(الدم يجري في عروق الصخر / والماء يسقي جثث الموتى ، / وكل شبر / من التراب المر في عالمنا / مرشح لكي يكون قبر / والزهر ما عاد سوى محارم / تشيع الموتى ، وتعطي بعدهم / للميتين الذور /★/ من لحمنا يأكل ، / من دمائنا يشرب / هذا العصر) ٠

ملاحظات اخيرة

لقد كان مقالنا هذا استكمالا لمقالنا عن ديوان الشاعر « سالم جبران » الاول « كلمات من القلب » ، وقد لاحظنا ان الشاعر في ديوانه الثاني لم يخرج من اطار نفس المضمون في تناوله للقضايا الطبقية والوطنية والقومية والاممية ومسائل الحياة اليومية الاخرى ٠ ولكن الذي يلفت الانتباه كما نلاحظ بسهولة تطور الشكل الفني في القصيدة اذا استثنينا بعض القصائد الخطابية ، فديوان « قصائد ليست محددة للاقامة » تجاوز ديوان الشاعر الاول بقفزة نوعية في الشكل الفني للقصيدة ونجح هذا الشكل في نقل المضمون الى المتلقي دون التنازل عن المستوى الفني للقصيدة ٠

نقول هذا آخذين بعين الاعتبار اننا نتحدث عن الديوان الثاني في اطار تجربة الشاعر نفسه ، فسالم جبران يكتب كما اكدنا مرارا من واقع حياته اليومية ، حياته الشخصية والخاصة التي تشكل جزءا من حياة الشباب العربي الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الصهيوني ، فحتى في « موسكو » يكتب الشاعر عن مشاعره الممزعة بين الحياة اليومية الجميلة التي يحياها في الاتحاد السوفياتي في نفس الوقت الذي يعاني رفاقه في الارض المحتلة صنوف العذاب والاعتقالات التعسفية ٠ لذلك تتمتع قصائد الشاعر جبران بالبساطة والصدق والواقعية الممزوجة « بجناحين رومانسيين نحو المستقبل » ٠٠ ولكن هذين الجناحين ليسا كبيرين بما يكفي للانتقال بالواقع على حقول الشعر الفسيحة ، فيظل الشاعر اسير التعبير المباشر والتقريري احيانا ٠

ان دراستنا هذه في جزئيها هي عرض لنتاج الشاعر اكثر مما هي تحليل ونقد ، ونحن لا ندعي تقديم « سالم جبران » لقارئنا ٠٠ فقد سبق وان عرف وقدم مع زملائه شعراء الارض المحتلة ٠٠٠ ولكنا توخينا القاء الضوء على نتاج هذا الشاعر الذي كدنا ننساه في زحمة الضجيج الاعلامي الذي خلط الغث بالثمين ، ودمج الادب المقاوم مع الادب المساوم في محاولة يائسة لتغييب ظاهرة الادب العربي الفلسطيني المقاوم لانه يشكل الطليعة في الجبهة الثقافية المشتعلة بوجه الاحتلال الصهيوني والرجعية العربية والامبريالية ٠

ونحن ننتظر بفارغ الصبر اشعار « سالم جبران » التي كتبها خلال السنوات الست الماضية ، لانها ـ كما نظن ـ ستجيب عن تساؤلاتنا حول الادب الثوري شكلا ومضمونا ٠

"هادي دانيال"

(١٣) ـ المصدر السابق ، قصيدة « الطالب الذي عشق الثورة » ص ٣١ ٠

(١٤) ـ المصدر السابق ، قصيدة (الريح والمطر) ، صفحات (٩ ـ ١٠) ٠

(١٥) المصدر نفسه ، قصيدة « الى سارتر »، صفحات (٤٤ ـ ٤٥) ٠

(١٦) المصدر نفسه ، قصيدة « جيفارا » صفحات (٤٢ ـ ٤٣) ٠

الفنان الشهيد « ابراهيم مرزوق »

فنون تشكيلية

ابراهيم مرزوق:

كان يرسم رغيف الخبز الذي قتله

تتناثر ادوات « ابراهيم مرزوق » الفنية لتشكل هم الانسان في الحياة هذا الهم يتجلى لنا بوضوح في رسوم « مرزوق » الانسان ٠

فمن هو « ابراهيم مرزوق » ٠

استشهد ابراهيم مرزوق منذ ثلاثة سنوات حين كان يقف في طابور امام فرن للوقاء ينتظر ان يأتي دوره للحصول على رغيف خبز لعائلته التي كانت تنتظر ان يعود اليها ٠

استشهد مخلفا وراءه حكاية ليست قصيرة عن متاعب واحوال تلك الطبقه الفقيرة التي عايشها طوال سني حياته ٠ والتي تجلت بوضوح في ٥٢ لوحة فنية له كرس فيها كل حركات الانسان بما تحمله هذه الحركات من بؤس وعذاب ٠

وللحديث عن ابراهيم مرزوق عدة دلالات فهو الى جانب كونه فنانا كرس حياته لتصوير هذا الواقع الاليم ٠ عبر سنوات طوال استطاع فيها ان يعطينا مادة يجدر بنا الوقوف عندها والاهتمام بها ٠ الى جانب ذلك كان لاستشهاده معنى اعمق وآغزر من اية لوحة فنية ٠

اذ اننا الان عندما نتذكر هذا الاسم يتبادر لاذهاننا فورا مسار الحرب اللبنانية وفاشيتها هذه الحرب التي قتلت الرغيف في فم الانسان وبعثرت لحمه نتفا على ارصفة الشارع في آلحي الشعبي المكتظ بالانسان الجائع الباحث عن كسرة خبز ٠ من خلال ما ذكرت لا بد لك ان تتعامل مع الفنان والانسان ابراهيم مرزوق بطريقة بسيطة في آن ومعقدة في آن اخر اذ ان العلاقة مع هذا الانسان تضعك وسط هالات من الرؤيا ٠ تسير بك من الطفولة العابثة مرورا بالشباب لترسي لك في النهاية جوهر الحياة ومضمونه الصعب ٠

اذ ان المتتبع للوحات « ابراهيم مرزوق » يجد ان هذه اللوحات تبدأ من الطفولة ٠ طيارات ورقية ، وبائع الحلوى ، بيوت قديمة ومتناثرة اسواق شعبية ، ومقاهي شعبية ، برك ماء ، فجاءت لوحاته شاهدا لمرحلة تاريخية عاشها الفنان نفسه في هذه الاحياء التي حملت في ما بعد الكثير من الاحتمالات والتغيرات في لوحاته الثانية ٠ والتي جاءت ردة فعل واعية على التغييرات التي احدثها التطور المزعوم في بيروت ٠ والذي احدث في فنه حالة انفصام مشوه كان نتيجة الانهيار القاسي للبساطة الواعدة التي كانت تتحكم سلوكات المجتمع حينذاك بما يحمله هذا السلوك من عفوية وبراءة ، وحلم ٠ وليس المقصود هنا ان ابراهيم مرزوق ضد التطور الانساني وضد الحضارة ٠ بقدر ما كان ضد ان تنهدم القيم الشعبية وان يقتل الحلم في مهده وان تقضي الصناعة على العلاقة القائمة بين الانسان والطبيعة ٠ لان هذا من شأنه ان يشوه تراث الانسان العادي والطبيعي ٠ ويستبدله بعادات وطبائع اخرى مكتسبة ولا مكان لها في نفوسنا ٠

من هنا كان للوحات ابراهيم مرزوق تلك القيمة الفنية والمضمونية اوجدها نبل الانسان واخلاصه للمكان والزمان الذي يعيشه ٠

لهذا وجدنا ان ابراهيم مرزوق في النهاية قد انتحى زاوية منزله واخذ يتطلع من خلالها على العالم الذي يتحرك أمامه ٠ فعاد لرسمه من جديد دون أن يتخلى عن الذاكرة والحنين لتلك المرحلة البسيطة التي عاشها في سن طفولته ٠ محاولا وبشكل اساسي ان يعلن رفضه لهذه الحضارة المزورة للتاريخ ٠ تاركا لنا هذا الكوآب « على التطور ان يخضع دائما لمرحلة جدلية بين الاشياء وليس لمرحلة انفصام » ٠

ح٠ نصرالله

الاتحادات الادبية العربية ترشح فلسطين لرئاسة اتحاد الكتاب الافرو اسيويين والشاعر « ابو سلمى » يفوز بجائزة اللوتس العالمية

عاد الى بيروت الشاعر محمود درويش نائب الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بعد ان مثل الاتحاد في اجتماعات اتحاد الكتاب الافرو اسيويين الذي عقد في طشقند في الفترة بين التاسع والرابع عشر من تشرين اول الجاري ٠

وكانت فلسطين قد حققت انجازات كبيرة خلال هذه الاجتماعات ، فبالاضافه الى منح الشاعر الفلسطيني عبدالكريم الكرمي (ابو سلمى) جائزة لوتس ، تم اختيار الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ليكون عضوا في هيئة رئاسة اتحاد الكتاب الافرو اسيويين ممثلا لكل الاتحادات الادبية العربيه ٠ وستتولى هيئه الرئاسة قيادة الاتحاد والتحضير للمؤتمر العام الذي سيعقد في حزيران من العام القادم ، حيث يجري انتخاب رئيس جديد للاتحاد ٠

وكانت الوفود العربيه التي اجتمعت في طشقند برئاسة الاستاذ شفيق الكمالي رئيس اتحاد الادباء والكتاب العرب قد قررت بالاجماع ترشيح فلسطين لهذا المنصب ، كما قررت وبالاجماع ايضا ترشيح دمشق لتكون مقرا دائما للاتحاد بدلا من القاهرة ٠

والجدير بالذكر ان الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين قد قررت ترشيح نائب امينها العام محمود درويش لهذا المنصب ، وقامت بابلاغ ذلك الى الاتحادات العربية والى اتحاد الكتاب في الاتحاد السوفياتي ٠

والشاعر « ابو سلمى » هو الاديب الفلسطيني الرابع الذي يفوز بجائزه اللوتس ، بعد ان فاز بها كل من الشاعر محمود درويش والرفيق الشهيد غسان كنفاني والشهيد الشاعر كمال ناصر ٠

الشاعر « محمود درويش »

الشاعر « ابو سلمى »